اليوم: ٢٠ شباط ٢٠١٩.
المكان: طبرجا قرب الكازينو.
الزمان: الساعة ١٢ بمنتصف الليل.
هيدا هو تاريخ اليوم اللي خلقت فيه من جديد.

كانت الدني عم تشتي كتير و انا راجع من قعدة مع رفقاتي. وصلت على طبرجا، قرب الكازينو، على مفرق قوي كتير. كانوا دواليب سيارتي تعبانين، فزحطت السيارة وفقدت السيطرة عليها كلياً.

بلحظتها، كان عندي خيارين: أو بفوت بالسيارة اللي حدي ويمكن أقتل حدا، أو جرّب أبرم السيارة لتاني إتجاه، يمكن أضرب بالحديدة اللي بتفصل الأوتوستراد فمعقول توقف السيارة لحالها بأقل أضرار مادية و بشرية ممكنة. بلحظتها، همّي الوحيد كان ما اقتل حدا، و ما كون سبب جرح أو أذى أي شخص أو سبب بمأساته.

طلعت عالحديدة اللي بتفصل الأوتوستراد، ولقيت حالي على تاني جهة منه. و انقلبت السيارة عضهرها.

فعلياً، الوقت اللي أخد السيارة تتنقلب عضهرها هي بضعة ثواني، بس براسي ومخيلتي كانوا ١٠ دقايق.
بهل كم ثانية، مرق قدامي شريط حياتي: شفت حالي مع أهلي ورفقاتي، تذكرت أحداث ما كنت بعرف انها موجودة و فيني اتذكرها. فكرت كتير بأهلي، وأمي خصوصاً. كنت حاسس إني رح موت، وإنه هيدي آخر لحظات حياتي.

خلص الشريط، و انتهى الحادث. صرت إطّلع بحالي ونبش على اماكن الجروح، لأنه مش ممكن ما كون عم إنذف من شي محل. بس ما كان بني شي، ما كان صايبني ولا أي جرح.

إجى الوقت أني واجه الحقيقة بعد اكتر. فتحت باب السيارة و انزلت. شعور الخوف وقتها لا يوصف.
كنت خايف من شو معقول يكون ناطرني برا من مشاهد.
طلعت من السيارة متل الولد اللي عم يطلع من أحشاء إمه، أول شي عملته إني بكيت. ما بعرف ليش الولد بيبكي لما يخلق، بس أنا كنت عارف ليش عم إبكي، عم إبكي لأنه بعدني عايش. كيف؟ ليش؟ ما بعرف ؛ بس عايش.

حسيت فعلاً بلحظتها إني خلقت من جديد، مش لأني ما كنت راضي عن نفسي قبل الحادث، بس لأنه مش ممكن إرجع نفس الشخص بعد ما كنت هلقد قريب من الموت. شفت قديش الإنسان ضعيف، بأي لحظة معقول ينمحى عن الوجود، ويصير مجرد ذكرى.
أول شي فكرت فيه هو كيف لازم تاني نهار إرجع عنفس مكان الحادث الاليم، وسوق. مش رح إسمح يصير عندي خوف أو عقدة من ورا هالتجربة. وهيك صار، جيت تاني نهار وسقت عنفس الطريق.

بعد هالحادث فهمت كتير أشياء، أولها إنه الإنسان ما بيعرف الموت، بيسمع عنه، بفكّر فيه، بخاف منّه، بس ما بيعرفه. المحزن و الغريب فينا كبشر انه ما منعرف قيمة حياتنا الّا ما نكون على وشك انه نخسرها. ما منغير تفكيرنا و عقليتنا الّا ما نمرق بتجربة مريبة، أليمة، أو مأساوية. و لكن يمكن طبيعة الانسان هيك، ما بتتغير.
المحزن بعد اكتر انه عايشين ببلد احتمال الموت فيه كبير، هائل! دايماً في احتمال حدوث انفجارات، اشكالات مسلّحة، و اغتيالات. في احتمال فقدان أعز الناس على قلبنا بأية طريقة معقول نتخيلّها. بعد (مجزرة) ٤ آب، عدد كبير منّا، كان قريب أو بعيد من الموت، قرر يعيد حساباته، يراجع نفسه و يعيد تعريف الحياة بمفاهيم جديدة و مغايرة. عدد كبير قرر يتبنى قضية و يكرّس حياته الها.
بعد ٢٠ شباط، قررت ابني قضيتي. قررت كون عضو فعال بالمجتمع، اخدم مبادئي و طوّر حالي عبر انخراطي اكتر بِناس و مجموعات بتشبهني و بتشبه قضيتي ؛ تا ما ضلّ مجرّد ذكرى. لأن بالنهاية، مين رح يحكي عنّا و يمثلنا غير قضيتنا يلي ناضلنا، تعبنا، و كرّسنا حياتنا كرمالها؟ شو معنى الحياة لو ما النضالات و الانجازات الصغيرة يلي بتحاكي مبادئنا و افكارنا و قضيتنا؟
عم قول هيدا الشي كلّو تقلّك ما بقى تنطر تتعطي لحياتك معنى، اليوم فيك تقرر إنك تكون شخص فعّال. فكّر شو في شي بيعنيلك، تبنّى قضية ان كانت سياسية، إجتماعية أو إنسانية وكرّس وقتك كرمالها.
إذا كل واحد منّا بيخاد هيك قرار، قادرين نغيّر العالم ؛ سوا.